ISSN: 2253-0347
مجلـة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 09 / العدد: 04 / السنة: 2020 / ص ص:699-715

الاتصال العمومي خلال عدوان "تقنتورين": رهانات إستراتجية ومتطلبات استثنائية

Public communication during the Tiguentourine aggression: Strategic bets and exceptional requirements

تاريخ الإرسال: 2019/10/04 تاريخ القبول: 2020/06/05 تاريخ النشر: 2020/10/23

نصرالدين بوزيان
جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3، الجزائر، Email : nasreddine.bouziane@univ-constantine3.dz

الملخص:

يهدف هذا المقال في المقام الأول إلى محاولة إبراز الرهانات الإستراتيجية التي رافقت وارتبطت بالاتصال العمومي خلال عدوان تقنتورين. وفي المقام الثاني سينصب جهدنا على مناقشة المتطلبات الاستثنائية التي فرضتها الأحداث والمعطيات والسياقات العامة آنذاك.

وفي تقديرنا فإن المقال يمكن أن يأخذ عدة أبعاد تعد بمثابة المحرك لاهتمامنا بإبراز الرهانات ومناقشة المتطلبات؛ بيداغوجية تكوينية بداية كونه يسلط الضوء على وضعية واقعية معقدة يمكن الاستفادة منها في توسيع أفاق التعامل الميداني للمتكونين في الاتصال والأجهزة الممارسة له.

الكلمات المفتاحية: الاتصال العمومي؛ عدوان تقنتورين؛ اتصال الأزمة.

المؤلف المرسل: نصرالدين بوزيان، ***Email :*** *nasreddine.bouziane@univ-constantine3.dz*

Abstract:

This article tries to highlight the strategic lets of public communication during the Tiguentourine aggression and discuss the exceptional requirements imposed by events, data and contexts at that time. The article, in our opinion, can take several dimensions which justify our interest in highlighting the bets and discussing the requirements; pedagogical and formative in first. position because it focuses in real and complicated situation which should became an opportunity to form personal and widen the horizons of communication action and reaction of institutions.

Keywords: Public communication; Tiguentourine aggression; crises communication

مقدمة:

يلعب الاتصال العمومي دورا هاما في الربط بين المؤسسات ذات الطابع العمومي والموطنين، فهو يضطلع بالعديد من الأدوار المحورية التي تصب في خدمة المصلحة العامة وتقوية "اللحمة" وتعزيز الانسجام بين المؤسسات وعامة المجتمع انطلاقا من تكريس جملة من الممارسات الاتصالية.

وبالرغم من الإدراك الواسع لأهمية الاتصال العمومي في الأوساط العلمية والاتفاق على ذلك، إلا أن المفهوم ما زال يثير النقاش ويطرح عدد من الإشكالات المفاهيمية باعتباره موضوعا للعديد من التخصصات (علوم الإعلام والاتصال، العلوم السياسية، العلوم الإدارية...).

وفي واقع الحال يمكن القول أن مفهوم الاتصال العمومي عبارة عن ممارسة قبل أن يكون مفهوما نظريا، فهو في الأصل وجد لتغطية حاجة محورية تم إدراكها وتحول تدريجيا إلى أحد المفاهيم المحورية (Bessières, 2012) التي تتجاوز قطاع بعينه أو مجال بحد ذاته، وعليه تجاوز المفهوم الارتباط بالمجال السياسي وبات ينظر إليه في

مرحلة ثانية على أنه وسط بين ما هو إداري وسياسي ليأخذ تدريجيا أبعادا ومعاني أوسع وأعمق، فيرتبط بمختلف المؤسسات والمنظمات العمومية.

ومن هذا المنطلق نجد أن "بيار زيمور" -الذي يعد من أبرز المنظرين الذين اهتموا بالاتصال العمومي وكتبوا فيه- يعرف الاتصال العمومي على أنه عبارة عن اتصال رسمي يميل إلى تبادل وتشاطر المعلومات ذات المنفعة العمومية والحفاظ على الروابط الاجتماعية، وهو اتصال تتحمل مسؤوليته المؤسسات العمومية المكلفة بمهام تصب في إطار خدمة منفعة الجماعة (Zémor, 2008) أي نفى عن المفهوم الارتباط بمجال وجعله لصيقا بالمؤسسات العمومية وأضفى عليه صفة الرسمية.

ويمكن أن نقف على ذلك في تعريف آخر لذات الباحث اعتبر فيه أن الاتصال العمومي عبارة عن مجموع الرسائل المرسلة من طرف السلطات العمومية والمصالح العمومية الذين يطمحون إلى تحسين المعرفة العمومية، تسهيل الفعل العمومي -سيما من خلال الترويج له وتثمينه- وضمان النقاش السياسي...(Laurent, Zémor., 1995, P153) ، فالتعريف موجه للتركيز على المهام وليس المجال، وهو ما يشترك فيه مع "مرتيال باسكيي" الذي عرفه على أنه مجموع الأنشطة التي تقوم بها المؤسسات والمنظمات العمومية من نقل وتبادل المعلومات بهدف عرض وشرح القرارات والأفعال العمومية وتبيين مشروعيتها والدفاع عن قيمها والمساعدة على الحفاظ على الروابط الاجتماعية (Pasquier, 2011).

وبالإضافة إلى ذلك، يعتبر الاتصال العمومي عبارة عن اتصال يوجه الفعل العمومي لخدمة المصلحة العامة ويقوم على الإعلام، التعريف، الشرح، تمكين الجماهير المستهدفة من الفهم، التثمين، المساعدة على التغيير، الانصات...، إنه اتصال يسعى أيضا للتحكم في التصورات الجماعية تجاه المؤسسة والإقليم ومختلف الفاعلين (Benlatrache, 2014).

وفي واقعة مثل عدوان تقنتورين، فإنه من شأن الاتصال العمومي أن يضطلع بجملة من الأدوار المحورية السابق الإشارة إليها على غرار إعلام الجماهير والمواطنين،

شرح ماذا حصل بالضبط وتمكين الرأي العام الوطني والدولي من فهم مجريات العدوان ومآلاته... وأيضا تثمين المجهودات الأمنية المبذولة والتحكم في التصورات الجماعية خصوصا في ظل وجود فاعلين آخرين يريدون توجيه التصورات الجماعية لخدمة أغراض ومصالح ذاتية.

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية الاهتمام بدراسة الاتصال العمومي خلال العدوان والأبعاد التي يمكن أن تأخذها (الأهمية) على غرار البعد البيداغوجي والتكويني على اعتبار أن مثل هذه الدراسات تسلط الضوء على وضعية واقعية تتصف بالتعقيد وتمثل تجربة حية يمكن الاستفادة منها في توسيع أفاق التعامل الميداني للمتكونين في الاتصال والأجهزة التابعة له. أما البعد الثاني، فهو بحثي من شأنه أن يناقش التصورات والأفكار النظرية المختلفة ذات الصلة بالاتصال العمومي وما يقترحه من آليات وسبل للتعامل مع مثل هذه المواقف، في حين يرتبط الشق الثالث بالبعد المؤسساتي كون مثل هذه الوضعيات تعد اختبارا حقيقيا للجاهزية الاتصالية للمؤسسات بشكل عام وسيما المؤسسات الأمنية. وأخيرا، يمكن أن نضيف بعدا رابعا يرتبط بالسعي لتقديم أرضية تأخذ بعين الاعتبار مختلف المتغيرات التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار في الحكم على مدى نجاعة الاتصال العمومي خلال عدوان "تقنتورين".

1.عدوان "تقنتورين": لمحة وجيزة

بتاريخ الأربعاء ١٦ جانفي ٢٠١٣، حاولت جماعة إرهابية مدججة بالسلاح اعتراض مسار حافلة كانت تقل مستخدمين أجانب يعملون لحساب مجمع "سوناطراك-بريتيش بيتروليوم-ستاتويل" والذين كانوا في طريقهم إلى مطار عين أميناس (بالجنوب الجزائري).

وبالنظر إلى الإجراءات الأمنية التي حرصت السلطات العمومية الجزائرية على تطبيقها ميدانيا منذ سنوات والقاضية بضمان مرافقة وحماية أمنية لتنقلات المستخدمين الأجانب في المجمع دخلت الجماعة الإرهابية في اشتباك مع قوات الأمن الجزائرية المرافقة للمستخدمين الأجانب، الأمر الذي أسفر عن مقتل شخصين الأول

جزائري والثاني أجنبي من جنسية بريطانية حسب التصريحات الرسمية التي تناقلتها المؤسسات الإعلامية العمومية الجزائرية (على غرار التلفزيون العمومي الجزائري ووكالة الأنباء الجزائرية) فيما تم تأمين باقي الركاب والرعايا الأجانب البالغ عددهم ١٩ رعية ونقلهم إلى مناطق آمنة.

أما الجزء الثاني من الهجوم الإرهابي فقد استهدف قاعدة الحياة التي تبعد ٠٣ كلم عن منشأة حيوية لمعالجة الغاز واحتجاز مئات الرهائن الذين كانوا يشتغلون بالمنشأة.

ولقد شدت الواقعة اهتمام وانتباه الرأي العام الوطني والدولي على حد سواء وتعددت المواد الإعلامية وتباينت الآراء والتحليلات الصحفية واختلفت النعوت التي تصف الواقعة بين الاعتداء والعدوان والهجوم الإرهابي...

ونشير في هذا الصدد إلى أننا تبنينا التوصيف الرسمي المعتمد من قبل السلطات العمومية الجزائرية؛ فقد استهلت وزارة الداخلية والجماعات المحلية (الجزائرية) بيانها الصادر بتاريخ ١٩-٠١-٢٠١٣ أي عقب الهجوم الذي نفذته القوات الخاصة للجيش الوطني الشعبي الجزائري على الجماعة الإرهابية التي كانت مختبئة في المركب الغازي لتيقنتورين في ان امناس (ولاية اليزي) تضيف وكالة الأنباء الجزائرية التي نقلت البيان (www.constantine-aps.dz consulté le 03/04/2017, 19/01/2013,) بالجملتين الآتيتين: "*واجهت الجزائر عدوانا إرهابيا واسع النطاق هدد حياة مئات الأشخاص واستقرار منشآت اقتصادية*"، وهو ما تداولته العديد من وسائل الإعلام الوطنية والأجنبية التي واكبت هذا الحدث الذي تحول سريعا إلى أحد أبرز موضوعات الساعة آنذاك ليس فقط داخل الجزائر بل وحتى على الصعيد الدولي.

٢.الاتصال العمومي خلال عدوان تقنتورين: الرهانات والسياقات

من أبرز مؤشرات الحكم على أي عملية اتصالية السياق الذي تمت فيه؛ ففي مختلف المجالات والميادين نجد أن السياق عامل أساسي وحاسم في النظر إلى العملية الاتصالية والحكم عليها؛ ففي الأحكام الدينية[*] أو القانونية[**] أو الاجتماعية[***] أو غيرها نجد أن السياق يلعب دورا محوريا في استصدار الأحكام.

فواضح من الأمثلة السابقة أهمية السياق، وهو أحد أسباب بروز نظرية متميزة بدأت جذورها في الأدب ثم السميولوجيا لتتوسع وتشمل عدد هام من العلوم الإنسانية والاجتماعية على غرار علوم الإعلام والاتصال التي بات فيها السياق محوريا لفهم الرسالة الإعلامية والاتصالية وفحواها الخطابي(Micheli, 2006) وبات منوطا بالباحث أخذها بعين الاعتبار(Wacheux, 2005).

---

[*]- في مختلف الأديان وعلى رأسها الدين الإسلامي الحنيف يطلب دائما مراعاة السياقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مثلا. يمكن في هذا الصدد الإشارة إلى تعطيل الحكم بقطع الأيدي مثلا كعقوبة مقابلة للسرقة في عصر الخلفية عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- بالنظر إلى تفشي الفقر والحاجة.

[**]- في القانون أيضا على القاضي الأخذ بعين الاعتبار مختلف السياقات قبل الحكم في أي قضية، فالوقائع والحيثيات والظروف التي تقع في ضوئها جريمة ما تعد أحد العوامل الرئيسية في إطلاق الحكم...

[***]- المجتمع هو الآخر تتجلى فيه السياقية بقوة، وهو أمر يمكن أن نقف عنده من خلال العادات والتقاليد وضوابط التعامل داخل مجتمع ما.

ومن هذه المنطلقات النظرية والمعرفية والتي تجد لها سندا واضحا بكل تأكيد في الميدان، يظهر لنا أهمية إبراز السياق الذي جاء فيه الاتصال العمومي والرهانات الإستراتجية التي كان يحملها في ثناياه، والتي نحاول أن نتعرض إليها فيما يلي:

٣.أهمية تأمين المنشأة الغازية والدلالات الأمنية والسياسية:

أول رهان في واقعة "تقنتورين" هو تأمين المنشأة الغازية، فمعروف أن مصدر الدخل الرئيسي للجزائر يعتمد أساسا على قطاع المحروقات، بحيث تمثل صادرات الجزائر من المحروقات ما لا يقل عن ٩٤ بالمائة (Direction Générale des Douanes, 2015, P11) ومساهمة هذا القطاع محورية لتأمين قوت الجزائريين وخلق الحركة الاقتصادية المرجوة.

ومن هذا المنطلق يعد قطاع الطاقة "رئة" الجزائر واستهداف المنشأة الغازية بتقنتورين هو ضرب للاقتصاد الوطني الجزائري، فالمركب الغازي يمثل ما يوازي ١٨ بالمائة من صادرات الجزائر من الغاز أي خمس الصادرات الغازية للجزائر وخمس مداخيل الجزائر من الغاز تقريبا (Tribune de Genève, 17/01/2013).

وبالإضافة إلى البعد والأهمية والدلالات الاقتصادية للمركب الغازي، فإن الأبعاد الأمنية أخطر على اعتبار أن هذه المحاولة تعد اختبارا حقيقيا لقدرات الجيش الشعبي الجزائري والدولة الجزائرية ككل بالنظر إلى كون العملية جد معقدة من جهة وتمس بسمعة الجيش وجاهزيته من جهة أخرى؛

فإذا افترضنا أن الإرهابيين تمكنوا من تحقيق أهدافهم أو بعضها على الأقل (التحكم في المركب، اغتيال الرهائن، تفجير المركب...) لكان الأثر الأمني أقوى بكثير من الاقتصادي في تقديرنا، فبالرغم من وجود قدرات وكفاءات عالية لدي الجيش الشعبي الجزائري لكن افتراض نجاح محاولة إرهابية بمثل هذا الحجم كان سيعطي جرعة ثقة للإرهاب ليس في الجزائر فقط بل على المستوى الدولي كون الجزائر تعرف بفعاليتها وقدراتها الأمنية العالية في مجال مكافحة الإرهاب (https://www.aa.com.tr ,

13/02/2018, consulté le 24/12/2019) ودورها النشط والحثيث وذلك باعتراف أممي (http://www.aps.dz/, consulté le 24/12/2019, 06/10/2018).

وعليه فإن النجاح المفترض للعملية الإرهابية كان من شأنه أن يستبيح ويشجع الإرهابيين على القيام بعمليات أخرى تهدد أمن واستقرار الجزائر ومنطقة شمال إفريقيا ككل. فبقدر ما كان النجاح "مشرفا" بقدر ما كان الفشل في هذا الاختبار الصعب سيكون "كارثيا" من الناحية الأمنية.

وعلى هذا الأساس، ينبغي التنويه بمجهودات وسياسة الجيش الشعبي الجزائري، فالعمل دؤوب ومتواصل والسعي مستمر للرفع من القدرات الأمنية والعسكرية وتحيينها، ويكفي الاطلاع على مجلة الجيش الصادرة عن قيادة الأركان للوقوف على الحيوية والديناميكية والجهود المبذولة في هذا الصدد.

٤.الوضع الملتهب على الحدود الجزائرية:

أوجدت التطورات المتلاحقة في الدول المجاورة للجزائر وضعا أقل ما يمكن وصفه بـ"المتأزم"، فبعد الأحداث المتتابعة التي شاع تسميتها بـ"ثورات الربيع العربي"، عرفت الأوضاع الأمنية في كل من تونس وخصوصا ليبيا تراجعا كبيرا، مما فسح المجال لانفلات أمني "خطير" وانتشار للسلاح الخفيف وحتى الثقيل كما يتم تداول ذلك في وسائل الإعلام.

يضاف إلى ذلك الوضعية "الهشة" لمنطقة الساحل وسيما الفراغ الذي مرت به دولة مالي وضعف إمكانيات وقدرات المراقبة لدولة النيجر... وأخيرا المحاولات المتكررة لمهربي المخدرات والأسلحة...

وعلى هذا الأساس وجدت الجزائر نفسها تكافح على جبهات متعددة وفي أجواء وظروف صعبة، فكان الرهان الأمني أكثر من استراتيجي بالنظر للوضع العام الذي يجعل من فشل التعامل الأمني مع عدوان "تقنتورين" بمثابة إضعاف لدولة محورية في مواجهة الإرهاب والجريمة المنظمة في شمال إفريقيا.

٥.مواقف ومبادئ السياسة الخارجية للجزائر:

خلافا للكثير من الدول، تعرف الجزائر بمواقفها الراسخة والثابتة إلى حد كبير والتي لا تتغير وفق الظروف والمصالح الظرفية، فهي مستمدة أساسا من قناعات وقيم إنسانية عادلة وأخلاق وتقاليد المجتمع الجزائري التي اكتسبها على مدار مسار طويل وبعد تجارب ثرية أصبحت من المرجعيات الدولية على غرار الثورة التحريرية الجزائرية.

ويبدو أن هذا الثبات والقدرة على الإقناع والتمسك بالمواقف العادلة وعدم التلون حسب الظروف بات يحرج ويزعج دول أخرى يمكن وصف مواقفها بالظرفية والمتلونة، ومن بين المواقف والمبادئ السياسية المعروفة موقف الجزائر من تصفية الاستعمار وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، احترام إرادة الشعوب، ... إلخ.

ومن الواضح أن الجزائر في الفترة الأخيرة اتخذت العديد من المواقف السياسية على الصعيد الدولي والتي استندت فيها على مرجعيتها الحضارية والقيمية وتجربتها الخاصة، وهي مواقف لم تتوافق بالضرورة مع مواقف بعض التيارات والقوى السياسية الفاعلة دوليا، الأمر الذي استدعى سعي عدة دول أجنبية وحتى عربية للعمل على تغيير مواقف الجزائر تجاه العديد من القضايا الدولية (سوريا، اليمن، ليبيا...). لكن مواقف الجزائر ظلت ثابتة ومستمدة ليس فقط من مبادئها لكن أيضا من قراءات يمكن وصفها في تقديرنا بالاستشرافية والمتأنية.

وبالرغم من أن هذه المواقف سببت في بعض الأحيان إحراجا للدبلوماسية الجزائرية التي صورت إعلاميا وفي العديد من الأحيان وكأنها خارج الإطار ومتأخرة عن الركب خصوصا في الملف الليبي، لكن في المقابل يبدو أن السلطات الجزائرية مدركة للمخاطر والتبعات الأمنية والسياسية الناجمة عن التسرع أو تبني مواقف معينة...

وفي هذا السياق المعقد والمتضارب إقليميا ودوليا يأتي عدوان تقنتورين ويأتي معه سياق اتصالي معقد ومتضارب أيضا يجعل من كل تصريح أو موقف فرصة للاستغلال السياسي لإضعاف مواقف الجزائر الخارجية والتشكيك في مبادئها.

ويتعلق الأمر تحديدا بقضية تجريم دفع الفدية، وهو موقف دافعت عنه الجزائر وانتقدت فيه عدد من الممارسات الدولية التي تفضل التفاوض مع الارهابيين ودفع مقابل مالي للافراج عن محتجزين أو مختطفين، فقد عبرت السلطات الجزائرية عن رفضها القاطع لدفع الفدية للارهابين لأن ذلك يعتبر بمثابة مساعدة مباشرة لتوسيع نشاطاتهم، فدفع الفدية هو تمويل غير مباشر للإرهاب وللأعمال الإرهابية.

ومعروف أن العديد من الدول تسعى لنقض المقاربة والموقف الجزائري كونها دأبت على دفع الفدية واتبعته نهجا للخروج من أزمات الاختطاف التي تعرض لها مواطنيها وأيضا تفادي الضغوطات الشعبية التي تمارس عليها أثناء هذه الأزمات، فعوض اتخاذ قرارات صائبة من وجهة النظر الجزائرية تفضل هذه الدول التسويق إعلاميا لنجاحات ظرفية من خلال تحرير الرهائن والمختطفين وتعقيد المسائل الأمنية مستقبلا بحجة حماية رعاياها...

وفي عدوان تقنتورين وجدت الجزائر مبدأ محوريا من المبادئ الذي تؤمن به وتدافع عنه قيد اختبار صعب، فعدد الرهائن ضخم (ما يفوق ٨٠٠ رهينة) والجنسيات المحتجزة متعددة (٢٦ دولة) والعلاقات مع دولهم إستراتجية (بريطانيا، فرنسا، اليابان...) وعملية تحرير الرهائن صعبة ومعقدة (طبيعة المكان أي مجمع غازي، عدد الإرهابيين البالغ ٣٢، امتلاكهم لأسلحة ومتفجرات...) ونتائجها غير مضمونة (احتمال تفجير المركب الغازي، احتمال إعدام الرهائن...) والقيمة الاقتصادية للمركب الغازي ثمينة... كل ذلك من أجل مبدأ سياسي يمكن التراجع عنه...

يبدو بالتالي أن الرضوخ والتراجع عن هذا المبدأ هو الحل الأحسن، وهو وضع يمكن الاستفادة منه من طرف العديد من الدول الغربية. لكن رد الفعل الجزائري لم يحد عن مبادئ السياسة الجزائرية وفضل التدخل الأمني بدل دفع الفدية.

٦.الضغوطات، المصالح والأجندات الغربية والأجنبية في المنطقة:

لما أدركت العديد من الدول أثناء العدوان أن السلطات الجزائرية ماضية في ردع الإرهابيين وعدم التراجع عن المبادئ التي تحكم سياستها الخارجية، حاولت العديد من الدول الضغط وفرض خدمة مصالحها وأجنداتها في منطقة شمال إفريقيا وحتى الشرق الأوسط بالنظر إلى الصلات المنطقية السياسية أساسا بين المنطقتين، ومن الضغوطات غير المباشرة نجد التصريحات السياسية عبر وسائل الإعلام مثلا.

وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى عدد من التصريحات التي تداولتها وسائل الإعلام يوم وقوع العدوان على غرار تصريحات الوزير الأول البريطاني الذي احتج لدى الجزائر واتصل بالوزير الأول الجزائري ليعرض المساعدة والاستشارة (.The Telegraph January 18th, 2013.) أو التصريحات التي نقلت عن البيت الأبيض الأميركي على لسان ناطقه الرسمي (Jay Carney) على شاكلة "ننتظر توضيحات من الجزائر" أو ما نقلته جريدة "نيويورك تايمز" على لسان مسؤولين "نقص التواصل مع الخارج انعكس سلبا على التعاون مع الجزائر في أزمة الرهائن"(The New York Times. January 18th, 2013) أو تصريحات الناطق الرسمي باسم الحكومة اليابانية (Yoshihide Suga) الذي يتحدث عن تناقض في التصريحات.

كما يمكن الإشارة إلى العديد من التصريحات الأخرى ومن بينها الفرنسية على شاكلة جريدة "الملاحظ الجديد" (Nouvel Observateur) التي تتحدث عن تعرض الجزائر لضغوط كبيرة والجريدة الناطقة والمصورة الرئيسية للقناة الفرنسية الثانية (JT de 20H) التي تصف التدخل العسكري بالإستراتجية "الراديكالية" التي اختارتها السلطات الجزائرية...

وبطبيعة الحال فإن جل هذه الدول لها مصالح معينة في المنطقة باستثناء ربما دولة اليابان التي لها مصالح اقتصادية بالأساس أما باقي الدول فلها مصالح جيو-سياسية وجيو- أمنية وجيو- اقتصادية تعمل على خدمتها...

وفي كل هذه الأجواء مرة أخرى يأتي الاتصال العمومي المطالب بالتعبير ليس فقط عن سيادة الجزائر وسيادة قراراتها بل أيضا الحرص على الحفاظ على العلاقات الدبلوماسية التي تربط الجزائر مع مختلف الدول والإجابة بشكل لبق وذكي على المحاولات غير المباشرة للتدخل في الشأن الداخلي الجزائري من خلال توظيف جملة من الحجج (تقديم المساعدة، الاستشارة والتعاون، حماية رعايا هذه الدول، الحرص على سلامة رعاياهم، الحق في معرفة أخبارهم ووضعيتهم،...).

٧.محاولات إقحام الجزائر واستغلالها قدراتها لخدمة أهداف وأجندات...

بالإضافة إلى كل ما سبق، عرفت السنوات الأخيرة وتحديدا الفترة التي سبقت عدوان تقنتورين محاولات عدة لإقحام الجزائر في العديد من القضايا الدولية والاستفادة من قدراتها الأمنية والعسكرية والسياسية.

وقد تزامن العدوان مع التدخل الفرنسي في شمال مالي، وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى العديد من الجهود الدولية التي سعت إلى إقحام الجزائر إقحاما في هذه الحرب وبأشكال مختلفة لكن موقف الجزائر السياسي كان واضحا، عدم التدخل العسكري والأمني للجزائر خارج الحدود الجزائرية وهو موقف مستمد مرة أخرى من القناعات الجزائرية السياسية والشعبية وأيضا من الدستور الجزائري الذي يحدد بوضوح مهام الجيش الشعبي الوطني الجزائري.

٨.المتطلبات الاستثنائية للاتصال العمومي خلال العدوان:

انطلاقا مما سبق، يمكن القول أنه وفي حال لم تجد السلطات العمومية الجزائرية الاتصال كانت واقعة تقنتورين ستكون بمثابة "مطية" وفرصة لإقناع الجزائر وإقحامها في العديد من المسائل الإقليمية، فالوضع حذر ولابد أن تتصل السلطات العمومية الجزائرية في هذه الظروف الاستثنائية بحذر وذكاء شديد، وهو ما يفرض على الاتصال العمومي جملة من المتطلبات خصوصا في المرحلة الأولى من الحادثة أي قبل انفراج الأزمة، فهذه المرحلة اتصفت بحساسية بالغة وضغط شديد وعرفت أيضا تسارعا كبيرا في الأحداث.

وفيما يلي نتوقف عند عدد من المتطلبات الاستثنائية الواجب توفرها في الاتصال العمومي والتي وقفنا عليها في التصريحات والبيانات الرسمية (تصريحات وزير الاتصال، تصريحات وزير الداخلية، بيانات وكالة الأنباء الجزائرية) والتي تحتل مكانة محورية وخاصة في تسيير هذه العملية الاتصالية حسب تقديرنا، وتتمثل في:

٩. **الدقة في التعبير وانتقاء المفردات**: بمعنى أن هامش الخطأ غير مسموح وهناك إمكانية لتأويل وتوجيه التصريحات، وهو ما من شأنه يستحدث ردود أفعال غير مرغوبة قد تشوش على السلطات الأمنية والمدنية وتثير البلبلة...

- **المرونة في التصريحات**: بمعنى أن كل السناريوهات ممكنة ويجب ترك هامش للتأقلم مع المعطيات والمتغيرات المحتملة وغير المحتملة.

- **التحكم في المتغيرات ذات الصلة بموضوع الاتصال**: وضعية هذا الاتصال تستوجب تحكما ودراية أمنية، إعلامية وسياسية ودبلوماسية (تعدد الفاعلين الفعليين والمحتملين، تداخل المصالح...).
- الأخذ بعين الاعتبار مواقف وحساسيات مختلف الدول.
- **الأخذ بعين الاعتبار مشاعر أهالي المحتجزين**: ففي الوقت الذي كانت السلطات الجزائرية مطالبة بتوجيه رسالة قوية للإرهابيين مفادها أن لا عدول ولا تفاوض ولا تراجع عن مبدأ عدم دفع الفدية، كان من الواجب ومن الضروري تقدير مشاعر أهالي المحتجزين ودولهم لأن تلك التصريحات كانت تعني بالنسبة للكثير من الأهالي على ما يبدو فقدان أبنائهم...، وهو ما كان على السلطات التعامل معه بحذر وذكاء.
- **احترام مواقف ومبادئ الجزائر السياسية**: كان من الضروري أيضا الحرص في الاتصال العمومي على احترام والدفاع عن مواقف ومبادئ الجزائر على غرار عدم دفع الفدية وعدم تدخل الجيش الشعبي الجزائري خارج التراب الوطني الجزائري وارتباطه بتأدية مهامه الدستورية.
- **إخبار الموطنين والأهالي بالمستجدات دون التشويش على العملية الأمنية**: كان من الضروري أيضا احترام حق المواطن في المعلومة بشكل عام واحترام حق

المواطنين والأهالي في معرفة المستجدات المرتبطة بذويهم مع الحرص على عدم التشويش على العملية الأمنية خصوصا أن التواصل مع المواطنين كان يتم أساسا عبر وسائل الإعلام...

- **الأخذ بعين الاعتبار احتمالية استفادة الإرهابيين من المعلومات المنشورة وتوظيفها في التفاوض:** في هذا الإطار ينبغي الإشارة إلى سعي الإرهابيين إلى الاستفادة من المعلومات المنشورة إعلاميا، فهي تساعد في التفاوض ومعرفة وضع السلطات العمومية (في راحة، في ضغط...) خصوصا في ظل تناقل وسائل الإعلام الدولية للعديد من التصريحات التي تستوجب تفاعلا يمكن توظيفه من طرف الإرهابيين.
- **الأخذ بعين الاعتبار احتمالية وجود مخطط إعلامي إرهابي:** فقد أظهرت عدد من التجارب سعي الإرهابيين لوضع مخططات إعلامية بغرض إحراج السلطات والمؤسسات الرسمية الأمنية أو المدنية من خلال إثبات النقيض، تسريب صور وفديوهات، تسريب تصريحات ونشرها عبر وسائل الإعلام التقليدية والجديدة على حد سواء...، وتمكنها من تغليط أو تكذيب أو... معلومة مقدمة من طرف السلطات العمومية من شأنه أن يفقد المواطنين الثقة بمؤسساته وأن يتسبب في ضغط كبير عليها، سيخدم لا محالة المساعي الإرهابية.

خاتمة:

لقد توصلت الدراسة التي قمنا بها حاولت هذه الورقة البحثية محاولة تقديم أرضية للتحليل والمناقشة والإحاطة ما أمكن بعدد من النقاط التي قدرنا أنها مهمة لإبراز الرهانات الإستراتجية التي رافقت وارتبطت بالاتصال العمومي خلال عدوان تقنتورين وكذا المتطلبات الاستثنائية التي فرضتها الأحداث والمعطيات والسياقات العامة المتزامنة مع العدوان، فقد لفت انتباهنا جملة من الأحكام "الانطباعية" التي رافقت الواقعة والتي لا تستند على مرتكزات علمية، خصوصا أن بعض الأحكام تمس من حيث تدري أو لا تدري سير مؤسسات إستراتجية، فالقضايا العمومية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار البعد الجماهيري وأهمية حماية وحفظ صورة وسمعة المؤسسات العمومية.

وعليه فقد ارتأينا أنه من المهم التوقف عند العدوان من جهة ومحاولة بيان المتطلبات الاستثنائية للاتصال العمومي والرهانات الإستراتيجية التي تم فيها التواصل مع الرأي العام من جهة أخرى، فالدراسات المتاحة والتي اطلعنا عليها ركزت على المعالجة الإعلامية (أقراد، ٢٠١٧) دون التركيز على القائم بالاتصال أو ظروف وقوعها، وفي تقديرنا فإنه من المهم توسيع أفاق التعامل مع العدوان والتعرض لمعطيات سياقية قصد ايجاد أرضية أوسع لفهم الاتصال العمومي والاستفادة من هذه التجربة بيداغوجيا وبحثيا وتكوينيا.

قائمة المراجع:

١. حسينة أقراد. المعالجة الإعلامية للأحداث الإرهابية من خلال الصحافة الجزائرية الخاصة : دراسة وصفية تحليلية للهجوم الإرهابي على قاعدة النفط "تيقنتورين". مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية. العدد ١٠. ٢٠١٧.

٢. وكالة الأنباء الجزائرية (٢٠١٣). الاعتداء الإرهابي في تيقنتورين: بيان وزارة الداخلية والجماعات المحلية، نشر يوم ٢٠١٣/٠١/١٩، تاريخ الزيارة: ٠٣-٠٤-٢٠١٧. متاح على الرابط:
http://www.constantine-aps.dz/spip.php?page=imprimer&id_article=8525

٣. وكالة الأنباء الجزائرية (٢٠١٨). الأمم المتحدة تبرز الدور "النشط" للجزائر في مكافحة الإرهاب الدولي. نشر يوم ٠٦-١٠-٢٠١٨، تاريخ الزيارة ٢٤-١٢-٢٠١٩. متاح على الرابط:
http://www.aps.dz/ar/algerie/61043-2018-10-06-07-36-47

٤. وكالة أنباء الأناضول / عبد الرزاق بن عبد الله. مسؤول أمريكي: تجربة الجزائر في مكافحة الإرهاب رائدة /"للجزائر مكانة هامة ودور ريادي في محاربة الإرهاب ونقر بتموقعها في هذا العالم الذي نعيشه من خلال تجربتها الرائدة". نشر يوم ١٣-٠٢-٢٠١٨، تاريخ الزيارة ٢٤-١٢-٢٠١٩. متاح على الرابط:

https://www.aa.com.tr/ar/1062337/الدول-العربية/مسؤول-أمريكي-تجربة-الجزائر-في-مكافحة-الارهاب-رائدة-

1. **Dominique** Bessières, La définition de la communication publique : des enjeux disciplinaires aux changements de paradigmes organisationnels, *Communication et organisation* [En ligne], 35 | 2009, mis en ligne le 01 décembre 2012, consulté le 23 mai 2017. URL : http ://communicationorganisation.revues.org/686

2. Frédéric Wacheux, Compréhension, explication et action du chercheur dans une situation sociale complexe. Chapitre 1 In : Patrice Roussel, Frédéric Wacheux. Management des ressources humaines : Méthode de recherche en sciences humaines et sociales (De Boeck supérieur, Collection : Méthode et recherche, 2005)
3. Hermel Laurent., Pierre Zémor, La communication publique, *Politiques et management public*, vol 13, n2, 1995.
4. Leila Benlatrache. La communication publique en Algérie : entre professionnalisme et reconnaissance, Revue des sciences humaines. Université de Constantine 1, N 41, Tome A. 2014.
5. Martial Pasquier, Communication publique (De Boeck, Collection information et communication, 2011)..
6. Pierre Zémor, Communication publique (Paris, Collection Que sais-je ? 2008)
7. Raphaël Micheli, Contexte et contextualisation en analyse du discours : regard sur les travaux de T. Van Dijk , *Semen* [En ligne], 21 | 2006, mis en ligne le 28 avril 2007, consulté le 28 mai 2017. URL : http://semen.revues.org/1971
8. STATISTIQUES DU COMMERCE EXTERIEURS DE L'ALGERIE (Période : Année 2015*)*. Direction Générale des Douanes. Ministère des Finances algérien. P11. Disponible sur : http://www.douane.gov.dz/pdf/r_periodique/Annee%202015.pdf

9. The New York Times. January 18th, 2013.
10. The Telegraph. January 18th, 2013
11. Tribune de Genève. Tiguentourine un site gazier stratégique. Paru le : 17/01/2013, Disponible sur : http://www.tdg.ch/monde/Tiguentourine-un-site-gazier-strategique/story/13961663.